قسم الحديث وعلومه – الدراسات الأولية – المرحلة الرابعة – علم الطبقات

أ.د. غازي نايف حميد

المحاضرة رقم (٥)

ـ التعريف بأشهر كتابين في طبقات الرواة :

١- المعين في طبقات المحدثين ، للذهبي .

٢- وطبقات علماء الحديث ، لابن عبد الهادي .

- التعريف بكتاب المعين في طبقات المحدثين ، في هذه الفقرات :

أ-مؤلفه :

هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني ثم الدمشقي المعروف بالذهبي نسبة إلى حرفة والده حيث كان هذا الوالد يعمل بصنعة الذهب مع براعة فيها وإتقان فضلا عن أنه كان على درجة من العلم الأمر الذي أكسبه هيبة ومنزلة ومكانة في قلوب الدمشقيين برزت يوم وفاته حيث خرج الجميع لتشييع جنازته وعلى رأسهم قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة .

ولد بدمشق سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، ولما شب مشى به أبوه إلى العلماء فحفظ القرآن الكريم وطرفا من الحديث وتفقه بمذهب الشافعي وأتقن العربية نحوا وتصريفا وبيانا ثم لما بلغ الثامنة عشرة شرع في طلب الحديث فسمع من مشاهير علماء عصره ، وقام برحلات عدة إلى مصر والإسكندرية وحلب وبعلبك ونابلس ومكة والمدينة وغيرها من الحواضر الإسلامية ثم جلس بعد أن أجازه شيوخه للتدريس والفتوى والتصنيف ، وكان التصنيف هو الغالب عليه حتى أحصى ابن العماد الحنبلي له ستة وستين كتابا من أبرزها ؛ (تاريخ الإسلام – سير

أعلام النبلاء – تذكرة الحفاظ – ميزان الاعتدال – المعين في طبقات المحدثين .....وغيرها) .

وأثنا عليه الناس من لدن عصره حتى يومنا هذا ، وتقلد عدة وظائف وشارك في إنقاذ ميراث الأمة من الاندثار على إثر عبث التتار المغول به وظل هكذا مواظبا ومعطيا إلى أن وافته منيته في يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق .

ب - موضوعه :

طبقات مشاهير المحدثين من عصر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين – إلى حدود سنة ثلاثين وسبعمائة – على سبيل الاختصار والإيجاز على سبيل البسط والتطويل احتوى على : أربعة وعشرين وأربعمائة بعد الألفين من رواة الحديث رجالا ونساء ٢٤٢٤ .

ج - منهجه :

لم ينص الذهبي على منهجية الكتاب ، وإنما يمكن استخلاص ذلك بالتتبع وقراءة ما وراء السطور وهاهي معالم هذا المنهج :

١- قسم الرواة في الكتاب إلى ثمان وعشرين طبقة أسقط واحدة منها لم يدخلها في العد ، وهى طبقة الصحابة ، واعتبر في العد باقي الطبقات .

٢- بدأ طبقة الصحابة بالعشرة المبشرين بالجنة بعد أن افتتح بذكر النبى - صلى الله عليه وسلم - لقبا ، وكنية واسما ، ونسبا إلى هاشم ، ثم ذكر باقي الصحابة مرتبين على حروف المعجم الرجال أولا ثم النساء ، ثم ذكر باقي الطبقات .

٣ -لم يراع في حشد الرواة داخل كل طبقة سوى التقارب في الوفاة ولم يراع في اسم كل طبقة البلدان أو المذهب الفقهي أو الناحية : المشرق أو المغرب مثلاً وإنما راعي

أشهرها أو الفترة الزمنية من كذا إلى كذا ولكنه رتب أهل كل طبقة على حروف المعجم إلى نهاية التاسعة ولم يلتزم بذلك في باقي طبقات الكتاب ولكن يلاحظ من خلال قراءة وفيات أهل كل طبقة من هذا الطبقات الأخيرة الترتيب على هذه الوفيات في الأعم والأغلب .

٤- جعل الطبقات التي حدها بالسنين متفاوتة في عمرها الزمني فأكثرها خمس وعشرون سنة ، وبعضها عشرون سنة ، ، أو ثلاثون سنة ،أربعون سنة .

٥- حرص في كل ترجمة أن يذكر اسمها ، ونسبها باختصار شديد ، وقد يذكر أبرز ما يميزها فيما عدا بعض العشرة المبشرين بالجنة ، فقد توسع في ترجمتهم بعض الشئ مثل : الزبير بن العوام – سعد بن أبي وقاص – سعيد بن زيد العدوى – عبد الرحمن بن عوف الزهري – أبو عبيدة عامر بن الجراح .

٦- قد يكون الرواة في الطبقة من الكثرة بحيث لا يحصون فيذكر جمعا منهم ثم يختم بما يفيد عدم الاستقصاء ؛ جاء في خاتمة الطبقة السابقة قوله :(وخلق سواهم من خيار الحفاظ) ..وفي خاتمة الطبقة الحادية عشرة قوله :(وخلق أضعاف هؤلاء ، ولعل فيهم أحفظ ممن ذكرت)

..إلى غير ذلك من الأسس والمقومات التي بني عليها المنهج .

د- مصادر الكتاب :

ومصادر الكتاب هي كتب الذهبي الموضوعة في التراجم مثل : (تاريخ الإسلام – تذكرة الحفاظ – سير أعلام النبلاء – ميزان الاعتدال – العبر ..... وغيرها من كتبه ومؤلفاته) ، حتى قال الدكتور همام سعيد محقق الكتاب : "وقد جاء هذا الكتاب خلاصة سلسلة من المؤلفات للحافظ الذهبي بدءاً بتاريخ الإسلام ، ومرورا بالعبر ، ولذا فإنه من العسير على غير الذهبي أن يؤلف مثل هذا الكتاب .